تفسير البغوي

الْخَبِيثَاتُ لِلْخَبِيثِينَ وَالْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَاتِ ۖ وَالطَّيِّبَاتُ لِلطَّيِّبِينَ وَالطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَاتِ ۚ أُولَٰئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ

قوله - عز وجل - : (الخبيثات للخبيثين) قال أكثر المفسرين : الخبيثات من القول والكلام للخبيثين من الناس . (والخبيثون) من الناس ، (للخبيثات) من القول ، [والكلام] ، (والطيبات) من القول ، (للطيبين) من الناس ، (والطيبون) من الناس ، (للطيبات) من القول ، والمعنى : أن الخبيث من القول لا يليق إلا بالخبيث من الناس والطيب لا يليق إلا بالطيب من الناس ، فعائشة لا يليق بها الخبيثات من القول لأنها طيبة رضي االله عنها فيضاف إليها طيبات الكلام من الثناء الحسن [وما يليق بها] .وقال الزجاج : معناه لا يتكلم بالخبيثات إلا الخبيث من الرجال والنساء ولا يتكلم بالطيبات إلا الطيب من الرجال والنساء ، وهذا ذم للذين قذفوا عائشة ، ومدح للذين برؤوها بالطهارة .وقال ابن زيد : معناه الخبيثات من النساء للخبيثين من الرجال والخبيثون من الرجال للخبيثات من النساء [أمثال عبد االله بن أبي والشاكين في الدين] ، والطيبات من النساء للطيبين من

الرجال ، والطيبون من الرجال للطيبات من النساء . يريد عائشة طيبها االله لرسوله الطيب - صلى االله عليه وسلم - .(أولئك مبرءون) يعني : عائشة وصفوان ذكرهما بلفظ الجمع كقوله تعالى : " فإن كان له إخوة " (النساء - 11) أي : إخوان . وقيل : " أولئك مبرؤون " يعني الطيبين والطيبات منزهون ، (مما يقولون لهم مغفرة ورزق كريم) فالمغفرة هي العفو عن الذنوب ، والرزق الكريم : الجنة .وروي أن عائشة كانت تفتخر بأشياء أعطيتها لم تعطها امرأة غيرها ، منها أن جبريل أتى بصورتها في سرقة من حرير ، وقال هذه زوجتك . وروي أنه أتى بصورتها في راحته وأن النبي - صلى االله عليه وسلم - لم يتزوج بكرا غيرها ، وقبض رسول االله - صلى االله عليه وسلم - ورأسه في حجرها ، ودفن في بيتها ، وكان ينزل عليه الوحي وهو معها في لحافه ، ونزلت براءتها من السماء ، وأنها ابنة خليفة رسول االله - صلى االله عليه وسلم - وصديقه ، وخلقت طيبة ، ووعدت مغفرة ورزقا كريما .وكان مسروق إذا روى عن عائشة يقول : حدثتني الصديقة بنت الصديق حبيبة رسول االله - صلى االله عليه وسلم - المبرأة من السماء .